تولد الغناء والشعر

علم العروض

علم العروض ليس بميزان سهل لمعرفة وزن الشعر والتغيرات الطارئة على اجزاء شطريه الاخيرة لما فيه من التكلف والاصطلاحات الجمة التي يزيد عددها على المئات ويعسر ضبطها ولذلك ترى الاكثرين يمارسونهُ ولا يحسنون نظم القريض

وقد رأيت ان الكلمات مؤلفة من قسمين من المقاطع لا غير الاول هو الحرف المتحرك من غير ان يستند المتلفظ به على ساكن بعدهُ كواو العطف واسميه السبب (هو غير السبب المصطلح عليه عند اهل العروض) والثاني هو الحرف المتحرك الذي يستند المتلفظ به على ساكن يأتي بعدهُ كقد واسميه السند (هو غير سند العروضيين) فاستحسنت لضبط الاوزان ان ادلّ بالنقاط على الاسباب والخطوط المائلة على الاسناد فالنقطة الواحدة تدل على سبب واحد. والنقطتان المتعاقبتان على سببين متعاقبين والثلاثة على ثلاثة اسباب متعاقبة والخط الواحد على سند والخطان المتعاقبان على سندين متعاقبين والثلاثة على ثلاثة اسناد متعاقبة واذا بدأت بنقطة اردت ان اول الشطر يبتدىء بسبب او بدأت بخط اردت ان اولهُ يبتدى بسند. وهذه الطريقة بسيطة وسهلة فاذا اردت ان أبين وجوه التغيرات الطارئة على آخر جزء من كل شطر (العروض والضرب) فما عليَّ الاَّ ان اضبط مقاطع التفعيلين بالنقاط والخطوط على الصورة التي قدمناها فيقيس القارىء ما بينهما ويتنبه الى الفرق

وأني بموجب هذه الطريقة اضبط مقاطع البيت لامرىء القيس

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

/. /. /// /. /. /// /. /. /// /. /.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن

وبيق امّ تأبط شرًا

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك

والمنايا رصد للفتى حيث سلك

/. /. /. /. /. /. /. /.

/٠/// /٠٠ /٠/// /٠٠
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعلن

وبيت المعريّ

والذي حارت البرية فيهِ حيوان مستحدث من جماد

/٠/// /٠/٠ ///٠ ///٠ /٠/// /٠/٠
فاعلاتن مفاعلن فعلاتن فعلاتن مستفعلنْ فاعلاتن

بحور الشعر بالاجمال

والاوزان التي كانت شائعة في الجاهلية كثيرة تربي على خمسين وزناً وقد ارجعها الخليل واتباعهُ الى ستة عشر حاسبين غيرها متولدة من اختلاف الاعرضة والضروب (الاجزاء الاخيرة من الصدور والاعجاز) وأتى مرجع الستة عشر بحراً الى بحرين اصليين هما المتدارك والمتقارب مكتفياً من كل بحر بذكر وجههِ التام وتاركاً الوجوه المتغيرة الى حين تفصيلها

واول البحور المتدارك واجزاؤهُ /٠/٠ /٠/٠ /٠/٠ /٠/ فاعلن فاعلن فاعلن لكل شطر وهو احد اصلي بحور الشعر الشائعة عند عرب الجاهلية وقد تفرع منهُ القسم الاكبر من الاوزان كما ستعلم

والثاني المتقارب واجزاؤهُ ٠/// ٠/// ٠/// ٠/// فعولن فعولن فعولن فعولن لكل شطر وهو الاصل الثاني لبحور الشعر وقد تفرع عنهُ القسم الثاني من الاوزان

وهما متقاربان لوحدة عدد الاسباب والاسناد (لا تنسَ اني اريد بالسبب الحرف المتحرك وحدهُ وبالسند المتحرك المستند على ساكن) في كل جزء منهما فان كلاً من فاعلن وفعولن مؤلف من سبب وسندين والفرق ان السبب في اولها يتوسط السندين وفي الثاني يتقدمهما ومما يدل على ان بقية الاوزان قد تفرعت منهما ان الاسباب في جميعها نصف الاسناد على التقريب كما هي فيهما وسهولة الرجوع اليهما عند التحليل

وكل التغيرات الحاصلة في الاوزان ترجع الى تكرار سند او سبب او حذفهما او تحويل احدهما الى الآخر. والفرق بين السبب والسند ان في الاول التوقف قصير لعدم استناده على شيء وفي الثاني طويل لاستناده على ساكن. واخال ان «فاعلن» في المتدارك مركب من عِلن عِلن فحذف السبب من اول الجزئين فصارا لن علن (فاعلن) وان «فعولن» في المتقارب مركب كذلك من علن علن فحذف السبب

من ثاني الجزئين فصارا علن لن (فعولن) واصل علن هو لن لن فيقال السند الاول بسبب و « لن » يوافق اللطم واللدم

ولما الاصل في فاعلن هو فاعيلن فغيروهُ بتحويل السند الاول الى سبب وفاعيلن هو فاعولن واصل هذا « لن » قد تكرّر ثلاث مرات كأن النائحة في القديم الاقدم كانت عند ما تلطم وجهها تقول وى وى وى وكانت النادبات حولها يعدن ما تقولهُ ويلطمن مثلها وجوههن ثم تنوع وزان بعض المقاطع فتجعل تارة السند الثاني سبباً وتارة السند الاول سبباً ثم جعلت تنوع وزان ما تقولهُ ثم جعلت تغير الكلمات مع المحافظة على الوزان الى ان شاعت اوزانها واخذت العرب تنظم كلمات الندب على الميت والرثاء لهُ على وتيرتها ثم توسعوا فيها فجعلوا ينظمونها في غير مطالب الرثاء

والبحر الثالث هو الرمل واجزاؤهُ /٠///٠///٠// فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل فاعلاتن هو فاعلن لن يتكرر السند في آخره

والرابع هو المديد واجزاؤهُ /٠///٠//٠// فاعلاتن فاعلن فاعلاتن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان فاعلاتن اصلها فاعلن ان يتكرر السند الاخير

والخامس هو الخفيف واجزاؤهُ /٠///٠/٠//٠// فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان فاعلاتن اصلها فاعلن لن يتكرر السند الاخير ومستفعلن اصلها فافاعلن بتكرر السند الاول

والسادس الرجز واجزاؤهُ //٠//٠///٠// مستفعلن مستفعلن مستفعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن اصلها فافاعلن بتكرار السند الاول

والسابع هو الكامل واجزاؤهُ ٠٠/٠/٠٠/٠/٠٠/٠/ متفاعلن متفاعلن متفاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل متفاعلن هو مستفعلن بدليل قيام كل منهما مقام الآخر من غير ان يختلّ الوزن واصل مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول

والثامن هو البسيط واجزاؤهُ //٠/٠/٠//٠//٠/ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول

والتاسع هو المجتث واجزاؤهُ /// / / / . / // مستفعلن فاعلاتن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فاعلن بتكرر السند الاول وفاعلاتن هو فاعلن لن بتكرر السند الاخير

والعاشر هو السريع واجزاؤهُ /// . / / / . / / . / مستفعلن مستفعلن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فاعلن بتكرر السند الاول منهُ

والحادي عشر هو المنسرح واجزاؤهُ /// . / /// . / / . / مستفعلن فعلن فاعلن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فاعلن بتكرر السند الاول واصل فعلن هو مستفعلن قد حذف منهُ السبب والسند الاخيران

والثاني عشر هو المقتضب واجزاؤهُ / . / . / / . / فاعلن علن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل علن هو فاعلن قد حذف السند في اوله والغالب في هذا البحر ان يُحوّل السند الاول من جزئهِ الاخير الى سبب فتكون اجزاؤهُ فاعلن عِلن فعِلن لكل شطر

والثالث عشر هو المضارع واجزاؤهُ . /// . / . / // فعولن علن فعولن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان اصل علن هو فعولن قد حذف سندهُ الاخير

والرابع عشر هو الطويل واجزاؤهُ . /// . /// . // . /// فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان مفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند في آخرهِ

والخامس عشر هو الهزج واجزاؤهُ . /// . /// مفاعيلن مفاعيلن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان مفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند الاخير

والسادس عشر هو الوافر واجزاؤهُ . / . / . / . / . / // مفاعلتن مفاعلتن فعولن لكل شطر فان اصل مفاعلتن هو مفاعيلن بدليل قيام كل منهما مقام الآخر ومفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند الاخير

ويظهر مما بسطناهُ ان عشرة من البحور ترجع الى المتدارك واربعة ترجع الى المتقارب. وانا لا اريد برجوع البحور الى المتدارك والمتقارب انها قد تولدت منهما رأساً بل الغالب على ظني ان بعضها قد تولد من بعض مع رجوع ذلك البعض الى احد الاصلين

وهذه البحور لا تستعمل دائماً على الوجه التام بل تصيبها تغيرات كثيرة ربما بسطناها في فرصة اخرى

جميل صدقي الزهاوي

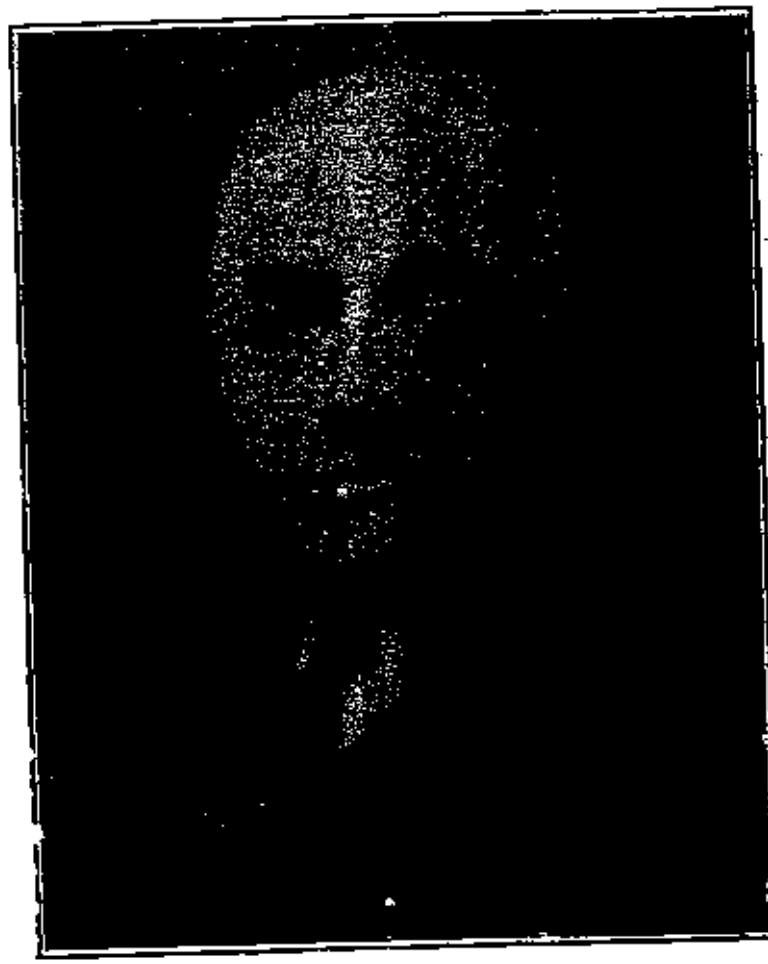

المستر ادولف اوكس

صاحب جريدة النيويورك تيمس

مقتطف يناير ١٩٢٥

أمام الصفحة ٢٧